



الكتابة: مريم ساندي

مستوى: الجذع المشترك العلمي خيار لغة فرنسية

سجن العفاريت

في ليلة ليس لها نظير ولا شبيهه من الليالي، وبينما أنا كعادتي أغوص في بحر رواية جديدة عن العفاريت، إذ بأمي تصعد إلى غرفتي، خبأت روايتي وراء الوسادة بسرعة، فأنا أعلم تعليق أُمي على اختياراتي في القراءة عن العفاريت والعالم الأخرى...



دخلت اُمي بوجهها المشرق المعتاد، لتريني إبريقا تقليديا اشترته لتوها من بائع الروبايكيكا الذي يمر من أمام بيتنا من حين لآخر. كان ذلك الإبريق مميزا بشكل فريد، شكل يجمع بين التفرد والدقة في الصنع... فوجدتني مشدوهة إليه بغير ما وعي، أحقق فيه النظر كأني وقعت على كنز علي بابا، أو كأني ظمآن أبصر سرايا في الصحراء.

أخذته بلهفة وشغف من يد أُمي التي ظلت متمسرة في مكانها من ردة فعلي الغير معهودة اتجاه ما تشتريه أو تقتنيه من أثاث وزينة البيت. وقصدت غرفتي لأنظفه وأضمه الى مجموعة التحف التي أهوى جمعها. أخذت أنظفه بين يدي بعناية واهتمام شديدين، وفجأة إذ بشعبان من الدخان ينبعث من المصباح حتى انعدمت الرؤية، وشيئا فشيئا بدأ الدخان يتلاشى وإذ بمخلوق عجيب واقف امامي!

كان وحشا كبير الحجم، غريب الملامح والقسمات، تحيط به هالة سوداء من الظلام، وكانت عيناه تبيدان حقا وشرا لا مثيل لهما.

من هول الصدمة، بقيت متحجرة في مكاني، وملامح الدهشة والهلع بادية على وجهي. وفجأة صدر صوت خشن من ذلك المخلوق:



«يا أيها البشرية، لقد أنقذتني من سجن العفاريت وجزاء لك على ذلك، سأسجنك في الإبريق! هاهاهاهاها!»

قهقهه باستهزاء ثم اقترب مني وشرر المكر يتطاير من عينيه، ثم أردف قائلاً: "لو علمت سوء ما اقترفتة حين مسحت هذا الإبريق لرجوتني أن أقتلك! فاليوم قد تحرر شر العفريت (زروم) من جديد، هاهاها..."

وبدأ يضحك بصوت خشن كبوق مزعج. لم يكن لدي وقت للتفكير ولا حتى لاحتواء ملامح وجهي المتجمدة من هول الصدمة...

أي ذنب اقترفتة يداي؟؟
أي مصيبة وأي كارثة هاته جلبتها على نفسي؟
هل هذه نهاية العالم؟
أي عالم هذا الذي ينتظرني داخل الإبريق؟
ماذا أفعل؟...

ألف سؤال وسؤال جال بخاطري، وألف جواب
وجواب كان يتبعه...

لم تكن سوى ثواني معدودة تلك التي عشتها في
خلدي كأنها حين من الدهر علمت مبتدأه ولم أكن أعلم
نهايته ولا مصيري بعده...

لم أدري من أين انبعث بداخلي ذلك هذا الهاتف
الخفي !!! هل هو صوت صدقة قديمة قدمتها سرا؟ أهو
صوت بر بأمي فعلته رضاء لربي؟ أم هو صوت فعل
أخلصت فيه النية لخالقي؟؟؟

أيا ما كان ذاك، فأحمد ربي على ما ألقى في روعي

من انتباه لدخان ارتبط بالإبريق، نعم إنه دخان رابط بينه وبين العفريت المشؤوم، تنهت له في لحظة اشرب فيه الهلاك
ودنا فيه المجهول... آخر أمل ربط موشكاً على الموت بالحياة، أو موشكاً على غرق بالنجاة... أمسكت الإبريق بسرعة وتتبع
الدخان المنبعث منه في اتجاه العفريت.



وها هو المشؤوم الشرير يتحول ويتبدد كأنه غمامة ممطرة أفرغت صيها وتلاشت إلى أنقاض سحاب.
انسحب في ومضة من الزمن وتحول للاشيء بوجه بذيء وعينين جاحظتين حانقتين، كأن حال لسانهما
يخاطبني " ماذا فعلت يا شقية؟!

لحظات كانت حاسمة، وفي نفس الوقت صادمة. نعم كلفني استيعاب ما جرى دقائق لأستعيد وعيي
وأستوعب ما حاط بي وما كان سيحيق بي : الحمد لله " الق جزاء تكبرك أيها الضخم، لقد نسيت أنك لا تزال
مقيدا بهذا الإبريق الصغير، والآن عد إلى عالمك حيث تنتهي ولا تحسبن الشر غالبا مهما قوي وتغطرس!"

أخذت الإبريق الملعون وجعلت ألفه في أكياس بعضها فوق بعض وأربط أفواها بعناية وشدة، وكلني هم أين
سألقي به حتى لا يصيب وباله غيري...

أدفنه في الحديقة؟ لا، لا، لا... فرما يعثر عليه بستاني أو أخي الصغير...!

ألقيه من النافذة؟ لا، لا، لا... فرما يجده غيرنا فيؤذيه هذا المعتوه...!

أحرقه؟ أين؟ وكيف؟...

مريم... مريم...، استيقظي يا بني،... فقد أذن المؤذن لصلاة الفجر...

ماذا؟؟ صلاة الفجر؟! لا، لا، لا... لا، لا، لا...!

لا يمكن...!

كل هذا حلم؟! لا إنه كابوس...!

الحمد لله، الحمد لله، الذي أنقذني من هم كان سيخنقني...

تبا لقصص ما قبل النوم...!

تبا لقصص العفاريت!

الأكاديمية الجهوية الرباط سلا القنيطرة
المديرية الإقليمية الرباط

مجموعة مدارس المواطنة الخصوصية

السابقة الإقليمية للإبداع والتميز عن بعد
تحت شعار: في بيتي احمي نفسي أدرس وأبدع

